المعرفة وفلسفة العلم محاولة لفهم الطبيعة الإشكالية للمعرفة البشرية

فضل عباس محسن ال فرج الله
قسم الفلسفة - المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
الجامعة اللبنانية، بيروت

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث المشكلة الأساسية التي تواجه المعرفة الانسانية، وهي طريقة اكتساب العقل للمعارف والمعلومات المختلفة، فما هي الطريقة المثلى؟ وما هي القيمة المعرفية والعلمية لهذه المعارف من الناحية المنهجية؟ وايضا ما هو مدى الحدود التي يستطيع العقل البشري التحرك من خلالها في عملية الكسب هذه بناءً على سعة او محدودية هذه القدرات عنده؟ وكذلك ما هي تأثيرات العلوم الطبيعية الحديثة وفلسفتها على تطور البحث المعرفي؟ على الرغم من أن الانسان في مجالات العلوم المختلفة لا يلتفت الى طريقة تفكيره، لأنه يفكر ويستنتج ويحلل ويركب بطريقة تلقائية، إلا ان هذه المسألة تختلف عندما تبحث فلسفياً، حيث تكمن الحاجة للبحث فيما وراء الواقعة العلمية او الاجتماعية من أجل تحديد التسلسل المنطقي الذي تم من خلاله الوصول الى النتائج، والبحث عن قيمتها وحدودها من ناحية معرفية. وقد استخدم هذا البحث المنهج الوصفي فضلاً عن الاستعانة بآليات النقد مثل التفكيك والتحليل والتركيب المنطقي، ومن خلال ذلك نستكشف أن هناك اتجاهين أساسين في تاريخ الفلسفة والمنطق عمل كل منهما على بيان طرق اكتساب المعرفة الإنسانية ومصادرها وحدودها، وهما الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي. أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة فقد ظهرت أهمية العمل على مناهج البحث في العلوم، فيما أصبحت فلسفة العلم مجالا مميزا في البحوث المعرفية المعاصرة، حيث نهدف هنا الى عرض هذه الاتجاهات المعرفية مع بيان الطبيعة الاشكالية لمسألة المعرفة البشرية. كما أن الاستنتاج الأهم الذي توصل اليه البحث هو: ان المعرفة ستبقى ذات طبيعة إشكالية دائمة، لأنها سؤال دائم وكل الإجابات التي ترد الينا هي أبواب لأسئلة جديدة، ولا يمكن أن تكون إجابات نهائية أو مطلقة. ومن الجدير ذكره أن أغلب الكتب المنطقية والدراسات التي عالجت نظرية المعرفة وعلم المناهج وفلسفة العلوم قد تناولت هذا الموضوع ومن زوايا مختلفة بحسب الاتجاه المعرفي الذي تتبناه.

الكلمات المفتاحية: نظرية المعرفة، فلسفة العلم، الأبستمولوجيا، الاتجاه العقلي، الاتجاه التجريبي.

على الرغم من أنَ حقل (المعرفة وفلسفة العلم) يعد من أهم حقول الفلسفة المعاصرة إلا أن المتتبع له يجد في كثير من الاحيان صعوبة بالغة في تحديد ماهية وحقيقة الوجهة التي يحاول الوصول اليها، لاسيما مع الاختلاف في ادراك ما تدل عليه هذه المفاهيم، وصعوبة الاتفاق في ذلك او الخروج برؤية واحدة - او على الأقل - واضحة عنها.

فمثلا تجاذب مفهوم فلسفة العلم بين اتجاهين متعارضين الى حد ما هما الاتجاه الفرنسي والاتجاه الانكلوسكسوني. فيما يرى بعض الباحثين أن هذا التجاذب في جوهره قد لا يتعدى فكرة توسيع المفهوم أو تضييقه، وهذا المعنى لا يعد تبسيطاً لحقيقة الاختلاف بين هذين الاتجاهين إلا أنه محاولة لفهم مدى اتساع دائرة هذا الحقل الجديد من المعرفة ليشمل علم المناهج، والدراسة النقدية الفلسفية لقضايا العلم، ونظرية المعرفة.

او فهم ضيق هذه الدائرة لتشمل فقط الدراسة الفلسفية لطبيعة الكشوفات العلمية لاسيما في مجال الفيزياء، حيث الخروج باستنتاجات اساسية تفيد في فهم قضايا العلم ومن ثم رسم خارطة طريق للتعامل معها سواء في المستوى العلمي ذاته ام في القضايا الاخرى التي تتصل به. ان هذا البحث هو محاولة لفهم مدلولات المعرفة البشرية من خلال وصلها بعمقها التاريخي من جهة، ومعرفة المديات التي تحاول الوصول اليها من جهة اخرى.

أولاً: تحديد المفاهيم (Defining Concepts)

يواجه الباحث في هذا المجال ثلاثة مفاهيم اساسية يقدم كل واحد منها صورة او اتجاهاً معرفياً معيناً، وهذه المفاهيم هي: الابستمولوجيا، ونظرية المعرفة، وفلسفة العلم. وبغية الدخول المنهجي لدراسة هذا الموضوع ينبغي أن تحدد هذه المفاهيم وفق ما درست على مستوى المعاجم والموسوعات الفلسفية، حيث نريد هنا ان نبين المعنى العام الاولي لهذه المفاهيم بغض النظر عن التجاذبات المعرفية الكبيرة التي تستتبعها والنقاشات الكثيرة التي دارت حولها.

١. الابستمولوجيا (*Epistemology*)

من ناحية لغوية فان هذا المصطلح له اصول يونانية وهو مركب من (episteme) التي تعني (العلم) و(logos) التي تعني (علم) ايضا او(نقد)[١]. ولهذا يمكن ان يقال انها أيُ (Epistemology) تعني من حيث اللغة (علم العلوم) او (الدراسة النقدية للعلوم). أما من ناحية الاصطلاح فان (لالاند) يحدد هذا المفهوم على انه (فلسفة العلوم) اي انَها بحسب ما يقول "الدرس النقدي لمبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها، الرامي الى تحديد اصلها المنطقي، وقيمتها ومداها الموضوعي"[٢].

وبشكل عام فان الابستمولوجيا تعني الدراسة العقلية للنتاج العلمي وتحليله تحليلاً منطقياً يستهدف تحديد مساره واثر نتائجه على الواقع المعرفي والأخلاقي وغيرهما. بعيداً عن تحديد مصدر هذه المعرفة وحدودها.

٢. نظرية المعرفة (Theory of knowledge)

ابتداءً فان نظرية المعرفة هي محاولة للبحث عن امكانية قيام نظام معرفي يحدد نظرة الانسان الى الوجود والكون والحياة بشكل عام، بمعنى انها تبحث في السبيل المناسب للوصول الى معرفة شيء ما. كما انها ترتبط "بماهية المعرفة، وحدودها، وموضوعاتها، والعلاقة بين الذات العارفة والموضوع والمضمون"[٣].

ولهذا فان البحث في نظرية المعرفة ينصب عادة على مصدرها وادواتها وحدودها وقيمتها. ومن هذا المنطلق فقد تنوعت المذاهب الفلسفية بناءً على الاختلاف الاساسي في

نظرية المعرفة وقد كان (مصدر المعرفة) المفهوم الاساسي الذي أدى الى انشطار الفكر الفلسفي تاريخياً الى اهم اتجاهين وهما: الاتجاه العقلي الذي يعد العقل المصدر الوحيد معرفياً. والاتجاه التجريبي الذي يرى في الحس والتجربة مصدراً أوحداً للمعرفة الإنسانية[٤].

٣. فلسفة العلم (Philosophy of science)

انَ فلسفة العلم من حيث المفهوم لا تختلف كثيراً عن مفهوم الابستمولوجيا، فقد وجدنا (لالاند) مثلاً يجعلهما في مرتبة واحدة حيث يعرّف الاخيرة على انها (فلسفة العلوم). غير أن طبيعة التشعب والتوسع الذي طرأ على هذا المجال لاسيما في القرن التاسع عشر جعل من فلسفة العلم مصطلحاً ومفهوماً معقداً الى حد ما ويصعب تحديد مساره بالضبط، لكن هذا لا يعني عدم امكان الخروج بفكرة عنه.

ذلك ان العلم اذا كان لا يفكر في ذاته - كما يقول مارتن هايدغر - فان فلسفة العلم هي التي سوف تقوم بعملية التفكير المنطقي والتحليل العقلي لمسائل العلم وفي ذلك تقول الدكتورة يمنى طريف الخولي: "إذا كان العلم لا يفكر في ذاته، فان فلسفة العلم هي التي تتكفل بذلك العبء وتضطلع بالتفكير في ذات العلم. في منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية وشروطها وطبائع تقدمها وكيفياته وعوامله"[٥]. وفيما يقتصر الكثير من الباحثين على هذا المعنى مع اعطاء البحث في تاريخ العلم اهمية ضمن هذا المجال، فإن ثمة بعض الباحثين وتحديداً الامريكان يرون أن فلسفة العلم موضوع متسع وكبير ويشمل مجالات اربعة هي:

١. دراسة العلم بوصفه ظاهرة اجتماعية.
٢. علاقة العلم بالقيم الانسانية.
٣. اقامة فلسفة للطبيعة انطلاقاً من العلم.
٤. التحليل المنطقي للغة العلمية[٦].

وبغض النظر عن هذا التحليل البعيد المدى فان فلسفة العلم بهذا المعنى هي تتويج لمفهوم الابستمولوجيا وهي النسخة المعاصرة منه، التي كان للعلم الحديث لاسيما في مجال الفيزياء تأثيره الواضح فيها.

ثانيا: قيمة المعرفة وحدودها (The Value and Limits of Knowledge)

منطقيا ترتبط القيمة المعرفية للأفكار بمبدأ الصدق او المطابقة للواقع الذي عليه الاشياء، فهل قيمة معارفنا في كونها نابعة من ذواتنا العارفة فحسب أم لكونها مطابقة لحقيقة موضوع المعرفة المستهدف؟ وعليه قد يقال إن الشعور الداخلي باليقين الذي تنتجه ذاتي يجعل المعرفة المتصلة به صادقة وحقيقية بغض النظر عن الواقع ومطابقتها له، ذلك ان المعرفة هي فعل الذات، وليس في هذا العالم سوى هذا الفعل الذي تقوم به الفاهمة البشرية، كما ان الواقع الخارجي الذي نتوهمه ليس سوى هذه التصورات النابعة من ذاتنا[٧]. غير ان هذا الفهم للمعرفة فهم ابتعد بها عن واقعيتها ، لأنه سوف يدخلنا في اشكالية المثالية التي تفرغ الواقع الخارجي للأشياء من اي محتوى وتجعله مجرد اطار نملأه بالتصورات والمفاهيم المختلفة الموجودة في اذهاننا فحسب.

وفي الجانب الآخر نجد الاتجاه الذي قرن قيمة المعرفة الانسانية وحدود مدياتها في كونها صورة لما هو موجود من اشياء في العالم الخارجي.. بمعنى ان المعرفة الصادقة سوف تكون هي المعرفة التي تجد ما يقابلها في العالم الخارجي، ولهذا فان هذا الاتجاه

جعل معيار الصدق والكذب في اية معرفة انسانية هو الواقع الخارجي، فما دام يمكن ان نجد معادلاً موضوعياً خارجياً للصور الموجودة في اذهاننا فإننا نستطيع ان نحكم عليها بالصدق وأنها حقيقة، اما اذا لم نجد لها هذا المعادل الموضوعي فإننا سوف نحكم عليها بانها كاذب ولا حقيقة لها[٨]. وعلى الرغم من انَ هذا الاتجاه اعاد للواقعية قيمتها وريادتها إلا انه اصطدم بعجزه عن تفسير الكثير من المعارف التي يعتقد الانسان بصحتها وبداهة ووضوح بعضها ولكنها في ذات الوقت لا تجد معادلاً خارجياً. مثل الكثير من قضايا المنطق والرياضيات التي يحكم العقل بثبوتها رغم انها غير موجودة في الواقع فمثلاً يقال منطقياً ان النقيضين لا يجتمعان بمعنى ان هذا الكتاب مثلاً لا يمكن ان يكون (كتاباً) و (لا كتاباً) في ذات الوقت. فرغم بداهة هذه الفكرة وبساطتها الا اننا لا نجد معادلاً خارجياً لها، إذ لم يسبق ان جُمع بين النقيضين في يوم من الايام وتم ادراك عدم امكان ذلك انما هذا الحكم -كما يقول المناطقة- هو حكم ثابت في العقل وما يقابله في الواقع ليس شيئاً واقعياً خارجياً انما حقيقة ثبوته في العقل فحسب[٩].

وعليه يمكن القول إن الواقعية المتشددة التي قصرت الصدق على التحقق في الواقع الخارجي قد واجهت ايضاً اشكالية الافكار الثابتة عقلاً مع عدم ثبوتها في الواقع الخارجي. إضافة الى ذلك هناك اتجاهات معاصرة جديدة ترى أن كلا الاتجاهين لم يستطيعا تفسير طريقة التفكير الإنساني ولم يعرفا طبيعة علاقته بالواقع.

ذلك أن العقل ليس مرآة للواقع بل هو فاعل في تشكيل هذا الواقع من خلال محاولات الفهم التي يقوم بها، هذا الفهم الموجه بعوامل ثقافية ومعرفية مختلفة لا يمكن حصرها وفق سياق منطقي شكلي أو صوري محدد، وقد تبنى هذا الاتجاه الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي وغيره من مفكري ما بعد الحداثة. مما يعني اننا سواء كنا مثاليين ام واقعيين أم معاصرين فان معارفنا سوف تواجه اشكاليات مختلفة تتعلق بقيمتها العلمية وبمدى قدرتها على الامتداد او مدى اتساع حدودها وشمولها لمختلف موضوعات المعرفة.

ثالثاً: المعرفة بوصفها مشكلة (Knowledge as a Problem)

تكمن الطبيعة الاشكالية للمعرفة الانسانية في هذا التداخل العميق والخفي بين الذات العارفة وموضوع المعرفة. ذلك ان المعرفة بشكل عام هي علاقة بين هذين العنصرين أي الذات والموضوع[١٠]، ولا يمكن ان نتصور معرفةً انسانيةً قائمةً الا في هذا السياق. وما دام الحديث هنا عن علاقة ارتباط وتعلق، فهو ما يجعل اي مدرك معرفي لا يمكن ان ينظر اليه بوصفه مجرداً عن التأثيرات الكثيرة التي تضفيها الذات على الموضوع الا اذا كان الموضوع بذاته ممانعاً لأي تأثير ذاتي وهذا ما ينطبق على العلوم الدقيقة جداً مثل علم الرياضيات الذي لا تقبل موضوعاته تأثيرات الذات العارفة انما يظل مجرداً عنها الى حد بعيد. ويتضاءل عنصر التجرد هذا شيئاً فشيئاً كلما اصبح موضوع العلم المعني بالمعرفة اقل دقة وابعد عن الحسم في مسائله المختلفة، الى ان يصل الامر الى العلوم الانسانية التي يشهد فيها عامل التداخل بين الذات والموضوع تزايداً كبيراً وهو ما يجعل اغلب مسائلها غير قابلة للحسم منهجياً بل تظل في دائرة النقاش دائماً وتخضع لوجهات النظر المختلفة.

إذن يمكن القول ان المعرفة حينما توصف بأنها مشكلة فذلك لأنها فعل انساني كسائر افعاله التي تمتزج مع العواطف والرغبات السيكولوجية، وتتداخل مع التأثيرات الاخرى للوسط الاجتماعي والبيئة الثقافية التي يعيشها الانسان، وبالتالي فإن هذا الفعل سوف لن

يكون قادراً على التعامل مع القضايا والمسائل المعرفية بشكل مستقل ومجرد عن هذا التأثيرات.

١. مشكلة الاتجاه العقلي (*Rationalism Problem*)

ظلت مسألة الافكار القبلية او المفاهيم السابقة على التجربة في الاتجاه العقلي تمثل عموداً اساسياً في وعي هذا الاتجاه ومسيرته عبر تاريخ الفلسفة الطويل، ذلك انه يفترض وجود افكار اساسية في الذهن البشري سابقة على التجربة ويؤمن بها العقل ابتداءً وبداهةً هي التي تكون مبدأ عملية التفكير عند الانسان، حيث يعتقد هذا الاتجاه ان المعرفة سوف لن تكون ممكنة من دون هذا الافتراض ، لأن العقل يحتاج ان يقف عند مجموعة من المبادئ والافكار التي لا تحتاج الى مقدمات للإيمان بها بل يكفي تصورها للاعتقاد بها وبصدقها المنطقي[١١]، وبدون ذلك فان باب المعرفة سوف يسد بوجه اي عالم، لان كل معرفة سوف تكون متوقفة على معرفة اخرى وهذه الاخرى متوقفة على معرفة قبلها.. وهذا التسلسل ممنوع استمراره منطقيا الى ما لا نهاية، مما يسبب الانسداد المعرفي.

فإذا عدنا الى افتراض وجود معرفة بديهية سابقة لا تتوقف على معرفة قبلها فإننا يمكن ان نقول – وفقاً لهذا الاتجاه – بان الانسان لن يقع في هذا الانسداد. اما اذا بقيت المعرفة تحتاج دائماً الى معرفة سابقة من دون الوقوف عند نهاية بمعرفة عقلية قبلية فهذا يعني عدم امكان معرفة شيء ، لانَ هذه السلسلة سوف تطول بلا نهاية، وهو باطل منطقياً. وعلى الرغم من انَ هذه الافكار القبلية قد شكلت حجر الزاوية بالنسبة للاتجاه العقلي الا انها ظلت مثاراً لإشكاليات كثيرة سواء من داخل هذا الاتجاه او من الاتجاه الآخر المعارض وهو الاتجاه التجريبي. فمن الداخل واجهت هذه الافكار نقداً يتعلق بتصنيفها وتحديدها حيث تعددت التصنيفات الى قبلية واولية وفطرية وحدسية ومتواترة وغير ذلك[١٢]، وقد حصل الاختلاف كثيرا في تحديد كل واحدة منها حيث وسع البعض دائرتها لتشمل مجمل القضايا الاساسية في العلوم، في حين قصرها البعض على مجموعة محددة صغيرة مثل مبدأ عدم التناقض ومبدأ السببية ومبدأ الهوية وغيرها فيما وجد البعض انها محدودة جداً لا تتعدى مبدأ عدم التناقض ومصادرات نظرية الاحتمالات[١٣]، وهذا يعني ان المعرفة في الاتجاه العقلي - رغم صرامته ومحاولته الدقة ونشدان اليقين في نتائجه - لم تستطع ان تنهي الطابع الاشكالي لها حتى من داخل هذا الاتجاه ذاته وظلت توصف بانها مشكلة. اما من خارج هذا الاتجاه فقد واجهت هذه الافكار نقداً لاذعاً مع بداية ظهور الاتجاه التجريبي في الفلسفة لاسيما مع النهضة المعرفية والعلمية التي شهدتها اوروبا قبل اكثر من اربعة قرون، فقد انصب نقد فلاسفة الاتجاه التجريبي على الافكار القبلية نافين قبليتها وعقليتها وبداهتها ومؤكدين انها ذاتها تحتاج الى اختبارها تجريبيا من اجل الايمان بصدقها، فمثلا، ليس الايمان بمبدأ السببية سوى حصيلة مجموعة كبيرة من الخبرات والاختبارات التي جعلت الانسان يؤمن بضرورة وجود سبب وعلة لكل معلول. وهكذا في بقية الافكار والمبادئ التي افترضها الاتجاه العقلي قبلية وسابقة على التجربة.

كما ان اعتماد الاتجاه العقلي على (القياس) كمبدأ شبه وحيد لاستخلاص المعرفة شكّل تحدياً كبيراً امام هذا الاتجاه فيما يتعلق بمسألة نمو المعرفة. ذلك ان المعروف في نتائج القياس هي اما ان تكون مساوية لمقدماتها او اصغر منها ، لأنَه عملية انتقال من العام الى الخاص بطريقة يمتنع فيها توليد معرفة جديدة على ما تقدمه المقدمات من معطيات سوى في بعض التفاصيل. فعندما نستنتج (زيد يموت) بناء على ربط مقدمة (كل

انسان يموت) مع مقدمة (زيد انسان) فان النتيجة هنا ليست شيئاً جديداً على المقدمات ولا تقدم معرفة جديدة انما هي معرفة متضمنة في المقدمات ولكن بشكل مجمل[١٤].

وهذا ما دعا ناقدي الاتجاه العقلي وتحديداً من يعتبر القياس طريقة للمعرفة الانسانية الى القول بان نتائج القياس دائماً هي تكرار للمقدمات وليس فيها معرفة زائدة عليها، ولهذا فلا يمكن الحديث هنا عن فكرة نمو المعرفة ما دامت المعرفة في القياس تكرارية وليست توليدية.

٢. مشكلة الاتجاه التجريبي (Empiricism Problem)

لقد كانت الثورة التي احدثها الاتجاه التجريبي على صعيد منهج البحث العلمي كبيرة جداً وألقت بظلالها ليس على الفلسفة فحسب بل على شتى مجالات المعرفة الانسانية. ورغم ان هذا الاتجاه لم يكن جديداً في تاريخ الفلسفة إلا ان غلبة التفكير العقلي خلال الفترات الماضية ركنت التفكير التجريبي جانباً لقرون عديدة وهناك دلائل من تاريخ العلم في اليونان وفي العصر الاسلامي مثل ارهاصات المعرفة العلمية عند جابر ابن حيان وغيره.. تشير الى استخدام المنهج التجريبي في البحث لاسيما في مسائل الكيمياء والطب وغيرها[١٥]. ابتداءً فقد كان هذا المنهج يعني الاعتماد على الاستقراء في الحصول على النتائج بدلاً من القياس كطريقة للاستدلال، ذلك ان الاستقراء يؤدي باضطراد الى نمو المعرفة، لان النتائج فيه دائماً اكبر من المقدمات، ولهذا يقال بانه يأتي بمعرفة جديدة و ان المعرفة التي يقدمها هي معرفة توليدية وليست تكرارية. فعندما نقول (كل الحديد يتمدد بالحرارة) بناء على مجموعة من الاستقراءات لمجموعة محددة من الجزئيات فإن هذا يعني ان النتيجة الواردة في القضية الاولى (كل الحديد يتمدد بالحرارة) هي نتيجة اتاحت للباحث معرفة جديدة وزائدة على المقدمات لأنها حكمت على الجزئيات الاخرى من الحديد حتى وإن لم تجرب او تستقرأ. وهنا نؤكد ان المنهج الاستقرائي لم يكن وليد النهضة في اوروبا انما كان ضمن الاسس التي ركزها (ارسطو) في منطقه واعتبره أحد أهم طرق الاستدلال.. الا ان سيادة التفكير العقلي على التجريبي كما اسلفنا جعلت الاستقراء كمنهج في البحث المعرفي ينزوي لصالح القياس لفترة طويلة من تاريخ المعرفة الانسانية. الى ان جاء الفتح على يد (فرنسيس بيكون) ومن قبله (روجر بيكون) في (الاورغانون الجديد) ليؤسس لمرحلة جديدة قلبت ميزان المعرفة ووضعت اسساً لمنهج معرفي جديد يقوم على الاستقراء والتجربة بدلاً من القياس ذي النتائج التكرارية. غير ان الاستقراء الذي بشر (بيكون) بانه سوف يفتح عالماً معرفياً جديداً لم يكن خالياً من الاشكاليات ولم يكن بعيداً عن المعوقات المنهجية ولم يكن متجردا عن طابعه الاشكالي، حيث واجهته مشكلة تتعلق بيقينية نتائجه وامكانية تعميمها على جميع الحالات، وهي ما عرفت في تاريخ المنطق والفلسفة (بمشكلة الاستقراء) التي توضح الخلل الناتج عن الانتقال من الخاص الى العام مع عدم وجود المبرر المنطقي الكافي لعملية الانتقال هذه، لان فيه طفرة ومنطقة فراغ لم تستطع الكثير من المحاولات المنطقية حلها او تقديم المبرر المقنع لها رغم ان المحاولات هذه امتدت من ارسطو ذاته واضع هذا النمط من الاستدلال وحتى الوقت الحاضر.

وقد حاول الكثير من الفلاسفة التجريبيين حل هذه الاشكالية مرة على وفق منطق الاحتمالات، ومرة على وفق النفسانية المنطقية، ومرة وفق الاعتماد على بعض المبادئ العقلية.. إلا ان هذه المحاولات جميعاً لم تفلح في ايجاد اجابة شافية ومقنعة للجميع وهو ما

يرسخ الاتجاه الذي نتبناه في هذا البحث في أن المعرفة مشكلة بحد ذاتها ، لأنها بقيت عصية على الوصول الى حل توافقي بين جميع المعنيين بهذا الشأن.

وهو ما دعا بعض الفلاسفة الى الغاء فكرة الاستقراء من الاساس واعتباره خرافة سادت العقل الفلسفي لفترة طويلة من دون مبرر، لان العلم لا يعتمد في نموه على الاستقراء ، وإنما على مبدأ الفروض أو الحدوس التي يتم تعزيزها من خلال مبدأ سماه (كارل بوبر) بمبدأ (التكذيب). وقد نظَّر (بوبر) لهذه الفكرة كثيراً وحاول أن يقدم لها الشواهد والمبررات من داخل العلوم الطبيعية الحديثة التي تدعم موقفه هذا[١٦]، ولكن هل تجاوز العقل المعرفي اطاره الاشكالي بهذه الخطوة البوبرية؟ يمكن ان نقول انه لم يتجاوز ذلك، لأنه على العكس فتح نقاشاً واسعاً وابواباً كثيرة حول المعرفة عززت طابعها الاشكالي ولم تنه الجدل حوله.

رابعاً: فلسفة العلم بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة

Philosophy of Science Between Epistemology and Theory of Knowledge)(

بناءً على التحديد الاولي للمفاهيم الثلاثة السابقة الذكر فإنه يمكن القول ان فلسفة العلم هي محاولة عميقة لفهم العلم وتحليله تاريخياً ومنهجياً. ذلك ان الثورة العلمية التي بدأت بالتطور الفعلي مع نهايات القرن التاسع عشر واستمرت بعملية تصاعدية هائلة، حتى أنه يقال وبكل جدارة ان البشرية حققت بالعلم خلال مئة سنة ما لم تحققه خلال تاريخها الطويل بأكمله، وذلك بفضل التقدم العلمي على كافة الاصعدة وكل المجالات مما أتاح للتفكير الفلسفي في العلم مجالات وفضاءات لم تكن يستطيع بلوغها بحال من الاحوال مما يدل على ان المعرفة العلمية تؤثر في نمط التفكير الانساني بشكل عام ومنه التفكير الفلسفي. ولهذا فان النظر الى فلسفة العلم لا يمكن ان يكون نظراً مجتزأً، بمعنى انه لا يراعي التطور الهائل في العلم ذاته من ناحية تاريخية. ولهذا فإننا سوف نجد ان التفلسف في العلم او محاولة تحليله منطقياً لم تكن جديدة بالمعنى الدقيق، ذلك ان هذه المحاولات نشأت مع ولادة العلم منذ بداياته الاولى التي كانت بسيطة وساذجة قياساً مع ما هو قائم الآن. وإلا كيف نفسر مثلاً محاولات ارسطو في وضع منهج حسي قائم على الاستقراء لأجل معرفة القضايا العلمية، وكيف نفسر تحليله لكثير من القضايا العلمية منطقياً مثل قضية سقوط الاجسام، والقضايا الاخرى التي قدمها بطليموس بوصفه مثالاً للعالِم في ذلك الوقت. وكيف نفسر ثورة ديكارت وبيكون وكنط وغيرهم في سبيل ايجاد طريقة للكشف العلمي الصحيح وكذلك المحاولات الكثيرة لتفسير الظواهر العلمية آنذاك مثل الجاذبية والاوكسجين والبصريات وغيرها. إذاً يمكن القول ان التفكير فلسفياً في قضايا العلم لم يكن جديداً بل هو ممتد تاريخياً، غير أنه في الوقت الحاضر اتخذ طابعا جديدا يتناسب مع التطور العلمي الهائل. وما الجدل الطويل في العلاقة بين فلسفة العلم من جهة، والابستمولوجيا ونظرية المعرفة من جهة اخرى، سوى نتاج للصيرورة التاريخية لهذا المفهوم، ذلك انه لا يمكن الفصل بين نظرية المعرفة وفلسفة العلم فصلاً كلياً ، لان الأخيرة قطعاً هي من تجليات الاولى في المرحلة الحديثة، فالبحث في فلسفة العلوم له صلة تاريخية واضحة بالبحث في نظرية المعرفة، وهو ما دعا الاتجاه الانكلوسكسوني الى الربط بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة في سياق واحد هو فلسفة العلم التي تبحث في تاريخ العلم وتحليله منطقياً وكذلك تبحثه في مناهجه واتجاهاته المعرفية.

الا ان البحث الجديد في قضايا الفيزياء الحديثة انتج قطيعة مع نظريات المعرفة بشكل عام بوصفها (نظريات المعرفة) وقعت في فخ المناهج في حين ان العلم لا يعتمد المناهج، وهو ما فعله كارل بوبر وغاستون باشلار في المماثلة بين روح العلم وروح الفن حيث عملا - وخصوصا باشلار - على أن يفلسفا العلم والفن معا بنفس المنطلقات القيمية[١٧]، إذ إنَ كليهما لا يعتمد على منهج بل يعتمد على الكشف والابداع بوصفهما مجالا للخلق المبدع. وهو ذات العمل الذي قام به توماس كون في محاولته لمعرفة واستكشاف بنية الثورات العلمية من خلال تحليل الامثلة العلمية التي لعبت دوراً كبيراً في فلسفته، فابتعد تمام البعد عن فكرة المنهج مما يجعل فلسفة العلم عنده عبارة عن محاولة للكشف عن طبيعة سير العلم وتحولاته بغض النظر عن تحديد منهج هذا السير واتجاهه ومصدره. وهو ما يشير الى ان الخلط الحاصل في مفهوم فلسفة العلم لم يكن بعيداً عن مسار العلم ذاته وعن طبيعة تحولاته الكبيرة عبر تاريخه مما يدل على ان الاستخدام المزدوج لكلمة (فلسفة العلم) في التحليل المنطقي للعلم تارة، وفي المناهج تارة اخرى لا يعد خللاً في بنية هذا الموضوع، طبعاً بشرط تحديد دلالته ابتداءً حتى يستطيع الباحث او القارئ التمييز بين ما هو من هذا الاتجاه او من ذلك او ما يجمعهما.

١. العلم وفلاسفته تاريخياً (*Science and its Philosophers Historically*)

هل الفلاسفة أمثال ارسطو وديكارت وكنط، هل هم فلاسفة علم بالمعنى الدقيق ام لا؟ في البحث عن هذه الفكرة نجد أن **ارسطو** فرق بين نوعين من العلوم النظرية، حيث اعتبر الفلسفة الاولى التي هي علم الموجود بما هو موجود هي العلم الاساسي الذي وفقاً له يُحدد اتجاه الانسان الفكري وحركته في الوجود. وتأتي بعد هذه الفلسفة الاولى، الفلسفة الثانية التي تمثل البعد المادي وهي عنده العلم الطبيعي وتحديداً الرياضيات والفيزياء[١٨].

وقد قام ارسطو فعلاً بمحاولات لتفسير بعض الظواهر في الطبيعة تفسيراً فلسفياً وتحليلها منطقياً واعطائها المبررات العقلية اللازمة، وقد بنى فكره الفلسفي في العلم الطبيعي اساساً على فكرة الغائية، حيث يرى (وولتر ستيس) ان جوهر فلسفة ارسطو في الطبيعة يقوم على مبدأ الغائية[١٩]، مما يدخل ضمن الاطار العام المحدد لفلسفة العلم.

أما من جهة المنهج والتأسيس المعرفي الأول لهذا الاتجاه فقد وضع أرسطو علم المنطق وتحديداً مبدأ الاستقراء الذي كان يهدف من الى اكتشاف الطبيعة بوصفه منهجاً لاستقصاء الجزئيات المختلفة فيها ومن ثم استنتاج المفاهيم الكلية منها.

أما **ديكارت** فان المعروف عنه انه اهتم اهتماماً شديداً بالرياضيات وجعل منها اساساً لبناء فلسفي معمق، كما انه اهتم بالفيزياء بشكل كبير حتى انه اعتبرها بمثابة الجذع بالنسبة لشجرة الفلسفة بشكل عام، كما انه عرف العلم بانه هو المعرفة التي تتوخى الحقيقة وهو بذلك يجد مكانه في مصاف المعرفة العقلية الفلسفية[٢٠].

ولم يكتف ديكارت بهذا المعنى انما تعدى الى تحليل الكثير من الافكار الفيزيائية مثل الحركة والضوء وطبيعة الاجسام. تحليلاً منطقياً فلسفياً فاسبغ عليها معقولية لم تكن بلغت اليها الفلسفة والتفكير العلمي آنذاك، ولهذا عدّ ديكارت أباً للعقلانية الحديثة وذلك من خلال قدرته العالية على التحليل العقلي للأفكار والقضايا سواء في الطبيعة او في الميتافيزيقا[٢١] تحليلاً مبنياً وفق مبدأ الشك المنهجي الذي دفع التفكير العلمي والفلسفي الى اقصى حدوده.

أما **كنط** فقد وصل بحدود المعرفة العلمية الى مديات بعيدة جداً ذلك انه أسس لمنهج في التحليل النقدي أصبح اساساً لتطور الفكر والعلم في عصر التنوير ولايزال تأثيره قائماً

حتى الساعة. وقد كان لتمييزه بين الاحكام التحليلية والاحكام التركيبية أثراً بالغاً في دفع التفكير الفلسفي في العلم قدماً. كما أن تمييزه بين (النومين) و(الفينومين) حدد ما يمكن أن يؤدي الى علم حقيقي ويقيني وما لا يمكن أن يؤدي الى ذلك، فالعلم بالظواهر هو: "علم يقيني في حدود مجاله السليم"[٢٢]. وليس الغرض هنا عرض فلسفة كنط في مجال نقد العلم الطبيعي انما الفكرة هي ان تحليله للمنهج الذي يقود الى تشكيل معرفة علمية رصينة كان له الأثر الكبير على نمو هذا الاتجاه في المعرفة الجديدة لاسيما في عصر التنوير ومع انبثاق التفكير الفلسفي في العلم، بمعنى انه قدم اسساً جليلة لفلسفة العلم الحديثة.

يتبين من هذا العرض المقتضب لبعض افكار الفلاسفة الثلاثة الكبار انهم كانوا فلاسفة علم بالمصطلح الجديد غير أن هذا التحديد لا يأخذ مصداقية من واقع البحث المعاصر في فلسفة العلم الذي اتخذ اشكالاً جديدة ودخل مديات لم يكن من الممكن دخولها بفضل التطور الهائل الذي شهده العلم ذاته، انما هذا التحديد يجد مصداقيته مع النظرة الموضوعية المقترنة بمعرفة طبيعة المرحلة التاريخية لكل واحد من هؤلاء الفلاسفة وما كانت تكتنفه من معارف واتجاهات وافكار سواء على مستوى الفلسفة ذاتها أم في الحقل العلمي. وبهذا فإننا نتبنى توسيعاً لمفهوم فلسفة العلم يكون ذا أثر رجعي، وذلك بإدخال العنصر التاريخي وطبيعة التطور العلمي الذي كان يرافق المراحل التاريخية المختلفة في هذا المفهوم وليس الاقتصار على الدراسة المعاصرة للنتاج العلمي فحسب.

٢. العلم والوضعية المنطقية (Science and Logical Positivity)

في الوقت الذي انصبت محاولة فيلسوف الوضعية الاول (اوغست كونت) على انشاء اختصاص علمي جديد يتوافق مع المرحلة الجديدة التي تعيشها البشرية من تاريخها التطوري وهي المرحلة الوضعية اي المرحلة التي يكون العلم هو المعرفة الحقيقية التي تؤطر حياة الانسان، وهذا الاختصاص له مهمة أساسية هي (دراسة التعميمات العلمية)[٢٣] ، او بمعنى آخر محاولة لبناء اتجاه جديد في الوعي الفلسفي، وهو الاتجاه الذي نحن بصدده أي (فلسفة العلم) إذ إنَ دراسة التعميمات العلمية هي على الاقل احدى المسائل التي تعنى بها فلسفة العلم في الوقت الحاضر مما يدل على الوعي المبكر لكونت في هذا الاتجاه. في هذا الوقت الذي حاول كونت بناء فلسفة علم بالمعنى الحديث اتجهت الوضعية الجديدة وتحديداً في اعمال (ماخ) و(شليك) و(كارناب) و(ريشنباخ) وغيرهم الى تحديد المنهج الذي يمكن من خلاله التمييز بين ما هو علمي وما هو غير علمي في المعرفة، واستنتجوا فكرتهم المشهورة وهي: (ان كل ما لا يمكن اختباره تجريبياً فانه خال من المعنى) وليس ذا دلالة وبالتالي ليس معرفة ولا يندرج ضمن ما يُدرس. وهذا اتجاه لا علاقة له بالعلم، لأنه يحاول استبعاد فئة من المعارف فقط من دون ان يوضح المنهج الاساسي في الكشف العلمي، لأن الاعتماد على الحس والتجربة ليس ابداعاً وضعياً في هذا المجال. غير أن المحاولة الجديرة بالاهتمام في الوضعية هي محاولة تحليل لغة العلم وفق مناهج لغوية حديثة اسس لها فلاسفة الوضعية المنطقية في حلقة (فينا) ونضجت بشكل اكبر عند (فتغنشتاين) ولكنها تظل خارج اطار فلسفة العلم بالمعنى الدقيق.

وبالتالي فانه على الرغم من الانبهار الشديد لدى الوضعيين بالإنجازات العلمية ورغم معايشتهم للتطورات الهائلة في العلم الحديث الا انهم لم ينتجوا فلسفة علم بالمعنى الشامل، بل تركز اهتمامهم في المنهج اساساً ثم في التحليل اللغوي. غير أن ذلك لا يعني اننا نسلخ منهم صفة فلاسفة العلم ، لأن هذا المعنى يحتاج الى مبررات اكبر من الحالية

ذلك انهم من اكثر علماء وفلاسفة العصر الحديث اشتغالاً بالعلم، اما تقييم محاولاتهم فهذا أمر يتبع الاتجاه الفكري الذي ينطلق منه الباحث وهو ما حدث مع كارل بوبر الذي وجه نقداً لاذعاً للوضعية حتى يمكن القول انه جردها من سمة العلمية وذلك من خلال نسف الاساس الذي بنيت عليه الوضعية وهو مبدأ (الاستقراء)، الذي يعده كارل بوبر (خرافة) قيدت تاريخ العلم لقرون طويلة[٢٤].

٣. محاولة للفهم (Try to Understand)

في نهاية هذا المطاف فإنني أحاول أن اقوم بمعالجة تهدف الى مزيد من الفهم لاتجاهات نظرية المعرفة وفلسفة العلم ومجالاتها أولاً، ومن ثم الدور المترقب منها ثانياً.

فقد وجدنا أنَ محاولات الهروب من (المنهج) الذي يهدف أن يصف للعلم طريقه لم تكن موفقة كثيراً ذلك انها تقع في نفس الاشكالية التي تهرب منها، فمثلاً نقد (بوبر) لتأسيس منهج للعلم قائم على الاستقراء ومحاولته الخروج من دائرة المناهج بدعوى أن العلم لا يسير وفق منهج انما له خصوصيته التي تحركه والتي لا يمكن التكهن بها، أوقعته في سياق آخر ، ولكنه مؤسس على منهج جديد هو المنهج القائم على مبدأ التكذيب والمحاولة والخطأ، إذ يمكن ان نتساءل أليس هذا منهجا جديدا مقترحا للكشف العلمي؟

ثم عندما يحلل (توماس كون) الظواهر والكشوفات والامثلة العلمية وفقاً لكشفه الجديد الذي يعتبر تاريخ العلم هو سلسلة من التحولات الكبرى (الثورات)، ويصوغ مفاهيم مثل الالغاز والازمة والبرادايم والعلم القياسي. أليس في ذلك تأسيس لمنهج جديد قائم على هذه المبادئ؟

وصفوة القول إن الاتجاه الجديد لفلسفة العلم لا يمكن الفصل فيه بين البحث عن المنهج وتحليل الظواهر العلمية، كما انه لا يفصل بين مفهوم الكشف ومفهوم التبرير، او بمعنى انه يحتاجهما معاً ذلك أن الكشف العلمي يحتاج (منطقياً) الى تحليل فلسفي، او بمعنى آخر تبرير منطقي يدعونا لتكوين الافكار والاعتقادات المتعلقة بالظواهر العلمية، كما حدث مع مفاهيم مثل الفوضى والحتمية، ومفاهيم اخرى تتصل بالقيم الاخلاقية والانسانية من حيث علاقتها بهذا الكشف ومحاولة تبريره قيمياً.

مما يعني اننا في سبيل تكوين صورة تحظى بالمقبولية العقلانية عن اتجاهات (فلسفة العلم) قد نضطر الى فسح المجال واسعاً امام هذا الحقل الجديد من المعرفة من اجل أن يمتد الى الكثير من المجالات سواء في تحديد المناهج، أم تحليل الكشوفات منطقياً، أم بتقديم المبررات المنطقية لها، أم تقديم المبررات القيمية لها، أم بدراسة أثرها على حياة الانسان بكافة اشكالها. وعندها يمكن القول بان هذا الحقل المعرفي سيكون قادراً بامتياز على أن يحتل موقع الصدارة في الوعي الفلسفي المعاصر.

الخاتمة: (Epilogue)

انَ المعرفة البشرية هي من اولى القضايا التي شغلت العقل الفلسفي ولازالت تشغله. وما محاولات وضع علم المنطق القديم والجديد، ومحاولات وضع منطق للعلوم الحديثة فيما يعرف اليوم بعلم مناهج البحث في العلوم سواء أكانت الطبيعية ام الاجتماعية، وما المحاولات الكبيرة لدراسة تاريخ العلم وفلسفة العلم، وغيرها، إلا اسهامات جادة من اجل الخروج من اشكالية المعرفة، لأن المعرفة تمثل طموحاً انسانياً لتكوين صورة شمولية عن الكون والحياة والطبيعة والانسان.

واستنادا الى ما تقدم فإننا نضع بين يدي القارئ الكريم الاستنتاجات الآتية:

- ان الطبيعة الإشكالية للمعرفة الإنسانية تظل قائمة رغم كل المحاولات القديمة والحديثة التي تبنت رؤى منطقية وفلسفية من أجل الوصول الى حلول لمشكلات المعرفة، ذلك أنها تظل في صيرورة دائمة بسبب ارتباطها بشغف العقل البشري وطموحه المعرفي الذي يتطور باستمرار.
- إن هذا الشغف هو فضول مشروع من ناحية معرفية، لأن الانسان غالباً ما يريد الوصول الى اليقين والاطمئنان النفسي تجاه خزينه المعلوماتي والمعرفي، رغم معرفته أنه لن يصل الى هذه الغاية.
- إن العقل البشري يبتكر - على الدوام - حلولا تجعله قادرا على الاطمئنان النفسي تجاه معارفه، ليبرر صحتها وعقلانيتها، وليعوض التهافت الذي قد يحصل بين الطبيعة الإشكالية للمعرفة وبين حالة الاعتقاد الذاتي والاطمئنان النفسي الذي يشعر به تجاهها.

ثبت المراجع: (References)

١. محمد عابد الجابري. مدخل الى فلسفة العلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٦).

٢. اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل احمد خليل. بيروت: منشورات عويدات (١٩٩٦).

٣. بيتر كونزمان وفرانز بيتر بوركارد وفرانز فيدمان. أطلس الفلسفة. ترجمة جورج كتورة. بيروت: المكتبة الشرقية (٢٠٠٧).

٤. يمنى طريف الخولي. فلسفة العلم في القرن العشرين. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٢٠٠٠).

٥. عادل العوا. المذاهب الفلسفية. دمشق: منشورات جامعة دمشق. (١٩٩٩).

٦. لودفيغ فتغنشتاين. رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي اسلام. القاهرة: (١٩٦٨).

٧. محمد رضا المظفر. المنطق. قم: منشورات دار الغدير (١٤٢٦ هـ).

٨. محمد باقر الصدر. الاسس المنطقية للاستقراء. بيروت: دار التعارف للمطبوعات (١٩٩١).

٩. بول موي. المنطق وفلسفة العلوم. ترجمة فؤاد حسن زكريا. القاهرة: دار نهضة مصر (دون تاريخ).

١٠. كامل حمود. تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار الفكر اليوناني (١٩٩٩).

١١. يمنى طريف الخولي. فلسفة كارل بوبر: منهج العلم منطق العلم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٩).

١٢. وولتر ستيس. تاريخ الفلسفة اليونانية. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (٢٠٠٥).
١٣. يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الحديثة. بيروت: دار القلم (دون تاريخ).
١٤. كارل بوبر. منطق البحث العلمي. ترجمة محمد البغدادي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة (٢٠٠٦).

الهوامش

١. محمد عابد الجابري. مدخل الى فلسفة العلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٦). ص. ١٨.
٢. اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل احمد خليل. بيروت: منشورات عويدات (١٩٩٦). ص. ٣٥٧.
٣. بيتر كونزمان وفرانز بيتر بوركارد وفرانز فيدمان. أطلس الفلسفة. ترجمة جورج كتورة. بيروت: المكتبة الشرقية (٢٠٠٧). ص. ١٣.
٤. [1] محمد عابد الجابري. مدخل الى فلسفة العلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٦). ص. ٢١.
٥. يمنى طريف الخولي. فلسفة العلم في القرن العشرين. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٢٠٠٠). ص. ١٠.
٦. محمد عابد الجابري. مدخل الى فلسفة العلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٦). ص. ٢٤.
٧. عادل العوا. المذاهب الفلسفية. دمشق: منشورات جامعة دمشق. (١٩٩٩). ص. ٢٦٧.
٨. لودفيغ فتغنشتاين. رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي اسلام. القاهرة: (١٩٦٨). ص. ٦٧.
٩. . محمد رضا المظفر. المنطق. قم: منشورات دار الغدير (١٤٢٦ هـ). ص. ١٣٧.
١٠. اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل احمد خليل. بيروت: منشورات عويدات (١٩٩٦). ص. ١٤٥٥.
١١. محمد رضا المظفر. المنطق. قم: منشورات دار الغدير (١٤٢٦ هـ). ص. ٢٧٠.
١٢. المصدر نفسه. ص. ٢٧١.
١٣. محمد باقر الصدر. الاسس المنطقية للاستقراء. بيروت: دار التعارف للمطبوعات (١٩٩١). ص. ١٣٠.
١٤. بول موي. المنطق وفلسفة العلوم. ترجمة فؤاد حسن زكريا. القاهرة: دار نهضة مصر (دون تاريخ). ص. ٢٤٩.
١٥. كامل حمود. تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار الفكر اليوناني (١٩٩٩). ص. ٦١.
١٦. يمنى طريف الخولي. فلسفة كارل بوبر: منهج العلم منطق العلم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٩). ص. ١٣٥
١٧. يمنى طريف الخولي. فلسفة العلم في القرن العشرين. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٢٠٠٠). ص. ٣٥٤.
١٨. عادل العوا. المذاهب الفلسفية. دمشق: منشورات جامعة دمشق. (١٩٩٩). ص. ٤١.

١٩. وولتر ستيس. تاريخ الفلسفة اليونانية. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (٢٠٠٥). ص. ١٨٦.
٢٠. عادل العوا. المذاهب الفلسفية. دمشق: منشورات جامعة دمشق. (١٩٩٩). ص. ٢٤٩.
٢١. يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الحديثة. بيروت: دار القلم (دون تاريخ). ص. ٨١.
٢٢. عادل العوا. المذاهب الفلسفية. دمشق: منشورات جامعة دمشق. (١٩٩٩). ص. ٢٨٣.
٢٣. محمد عابد الجابري. مدخل الى فلسفة العلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٦). ص. ٢٦.
٢٤. كارل بوبر. منطق البحث العلمي. ترجمة محمد البغدادي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة (٢٠٠٦). ص. ٦٣.

Knowledge and Philosophy of Science
An Attempt to Understand the Problematic Nature of Human Knowledge

Fadhl Abbas Mohsin Al-Farajullah
Philosophy Department
Doctoral School of Literature, Humanities & Social Sciences
Lebanese University, Beirut
fadelfarajullah@gmail.com

Abstract:

This research deals with the basic problem facing human knowledge, which is the way the mind acquires various knowledge and information, so what is the best way? What is the cognitive and scientific value of this knowledge from a methodological point of view? Also, what is the extent of the limits that the human mind can move through in this process of gaining, based on the capacity or limitations of these abilities it has? As well as what are the effects of modern natural sciences and their philosophy on the development of cognitive research? Although man in the various fields of science does not pay attention to his way of thinking, because he thinks, concludes, analyzes and constructs in an automatic way, but this issue differs when it is philosophically examined, as the need lies in searching beyond the scientific or social fact in order to determine the logical sequence through which the access was made. To the results, and the search for its value and its limits in terms of knowledge. This research has used the descriptive approach in addition to the use of criticism mechanisms such as deconstruction,

analysis and logical structure, and through this we explore that there are two main trends in the history of philosophy and logic, each of which worked to show the ways of acquiring human knowledge, its sources and limits, which are the rational trend and the experimental trend. As for modern and contemporary philosophy, the importance of working on research methods in science has emerged, while philosophy of science has become a distinct field in contemporary cognitive research, where we aim here to present these cognitive trends with an explanation of the problematic nature of the issue of human knowledge. The most important conclusion reached by the research is: that knowledge will remain of a permanent problematic nature, because it is a permanent question, and all the answers that come to us are doors to new questions, and they cannot be final or absolute answers. It is worth noting that most of the logical books and studies that dealt with epistemology, curricula, and philosophy of science have dealt with this topic from different angles, according to the cognitive trend it adopts.

Keywords: Theory of Knowledge, Philosophy of science, Epistemology, Rationalism, Empiricism.